يقول انما النسيء زيادة في الكفر ثم رتب عليه حكما آخر فقال ومنه ما قيل ان الهجرة الى بكر كانت في ذي
القعدة واما حديث ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فليس
فيه الا ان الحج قد عاد الى محله وقراره بعد تغيير المغيرين واما حرمة القتال في الاشهر الحرم فقد
قدمنا في البقرة انها لم تنسخ وقد وهم ان حاصره صلى الله عليه وآله وسلم للطائف كانت في شوال
وذي القعدة كما زعم ابو السعود في الانفال استدلالا بغلط فاحش في هذه الآية فقال وقد صح
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاصر الطائف لعشر بقين من المحرم وهذا لا يعرف بدر من وقف
على ادنى شيء من السير ويناقض كلامه انه قال فيما يأتي حصر طائفا وغزا هوازن بحنين
في شوال وذي القعدة هذه العاطر والذي في السير كلها ان حنين كانت في اوائل شوال
واتصل بها محاصرة الطائف قال الكازروني ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى الطائف
فحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف عنهم فاتى الجعرانة فحبس حلوما ذي القعدة
قوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين قد نبذ العهد بالبراءة واوقع ذلك على المعاهدين
وهو يعم بلفظه كل معاهد ثم كرر البراءة في بيان كيفية الاذان واوقعها على عامة المشركين
ثم استثنى من المعاهدين من لم ينقض عهده وجعل غاية امانه تمام مدة عهده كما جعل
غاية امان الناقض ومن لا عهد له انسلاخ الاشهر الحرم منها فاستثنى الذين عاهدتم
من الذين عاهدتم ولم يتوسط بينهما اجنبي كما لا يخفى فلا استثناء منقطع ولا ملجئ الى الانقطاع
ولا ملجئ الى ان يراد بالاول قريش والثاني بنو كنانة وبنو ضمرة لان ذكرا باعتبار السبب
والعبرة بعموم الالفاظ واعلم ان هذا الكلام ملون والتلوين ان يوجه الخطاب
الى المخاطبين في سنن واحد فيخص بعضهم ببعضه ومن امثلته قوله تعالى واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقد
خص هنا مخاطبه خطاب التكليف وهو كل مسلم وكان المسلمين تارة والمشركين اخرى والنبي
صلى الله عليه وآله وسلم تارة فما هذا الا احالة الى [illegible] فلم يفهم [illegible] حمل الاستثناء منه وان اجوز
ان تقدر لقد [illegible] هذا البحث [illegible] نعرف كلام الكشاف وقد وهم قوله تعالى فخلوا سبيلهم اي
لا تعرضوا لمن لم يكونوا اسراء [illegible] اطلاق [illegible] اذا اسلم ولا يقتل بالاطلاق هم
بعد الاسر كما في الكشاف قوله تعالى حتى يسمع كلام الله ليس المراد ان السامع عامل الجوارحي
يسمع [illegible] فان الامر بان اجره [illegible] العبارة وهي [illegible] الحجر وتاكيدها
بسماع كلام الله [illegible] الجوار ان [illegible] وكان اللائق ثم الاستثناء [illegible] ذكر عن محدود
من قبل الحره [illegible] والله اعلم قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الظاهر
ان هذا من عطف خاص على عام لان النكث اعم من الطعن [illegible] لكن الطعن نحوه
نكث قوله تعالى ويرهبوا [illegible] قتلهم اي [illegible] الكفار من الحرف على المؤمنين كقوله عضوا

فانه خاطب اولا موسى وهارون [illegible] عليهما السلام [illegible] وبشر المؤمنين

عليكم

٧١

عليكم الانامل من الغيظ وانما يوصف بالغيظ من له نوع قدرة وامنية في المصادمة وان
من ذو قدرة فلعلى ذلك من شاهد انما تعالى انكم تقبل بحقد وتغيظ وتحقد لكونهم يكون اذهاب
غيظ قلوبهم كناية عن اذلالهم وهوانهم ونصركم عليهم بمن لا مطمع له في عزه هذا هو الاظهر
عندي في توجيه النظم والذي ذكروه انه عاطف على المؤمنين وقال في الكشاف ويذهب غيظ
قلوبكم بالخطاب وحمله على السهو خلاف الظاهر وكان وجهه عنده ان العموم المؤمنين موضع
الظاهر موضع المضمر للتعميم لان المنكر مطلق والعموم احد محاملات المطلق كما حققناه في كتاب
الطالب لكن المخاطبون مقصودون اولا وبالذات فاراد الزمخشري التنبيه على ذلك
او يحمل القوم المنكر كناية عن المخاطبين للتعظيم فنبه على ذلك بالتفسير بالخطاب ويرد
رجوع الضمير الى الكفار اردافه بقوله ويتوب الله على من يشاء انه شفاء الصدور
اعم واعظم من اذهاب غيظها فلم يات العطف بفائدة والله اعلم قوله تعالى ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة الظاهر ان الظاهر حرف لنفي مكرر الا شعار
بان نفي اتخاذ الولي مع كل من المتعاطفات مقصود على الانفراد وان تكلارم في نفس
الامر ومثله غير المغضوب عليهم ولا الضالين على هذا يستقيم التمثيل بالزائدة للتاكيد
للنفي بذلك قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله او مسجد الله هي مسلو وما
كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون اي ان عمارة المساجد من شان اهل
الهدى وطلاب رضوان الله وليس هؤلاء بهؤلاء ولا اصدق من ذلك اسماع
شهادتهم على انفسهم بالكفر فعلا بعبادة الاصنام وسائر الكفريات وقولا بان اسماءهم
بالكفريات بل وافتخارهم ببعضها فلا يخفى بانهم بذلك شهدا يحتقون لكفرهم فالمراد
بالعمدا لتا لله كما اشرنا اليه واعترض ابو السعود تفسير الزمخشري لقراءة الجمع بانه من
باب الكناية قال لانهم لم يتحرروا ايمانه غير المسجد الحرام وقد العمارة بالحقيقي ان
يحقق منهم العمارة وزعم انه اصاب بمطابقة المقام في الامر وان وافقنا له ترك
ما قاله الزمخشري لا عن صحيحه ثم ذكر من يرجى ان يكون من المهتدين الذين من شانهم عمارة
المساجد وهم مظنة بان يكون اسم الاهتداء التام قد تحقق لهم وطلاب احيا معالم
الدين مما يهمهم وهو من اتصف بقاعدة الخير وهو الايمان وحقق ذلك باقامة الصلوة
وايتاء الزكوة وعدم خشية غير الله فلا يعدل بالله غيره والمراد اثار الخشية من
فيما التعدي المراد لله فيما احب وكره ومعاداة من عاده واما الا من الغريزي فلا
يضره خلافا لانه الغرائز تقوى وتضعف بالعوارض فعليه ان يحوج حول اعمال التقوى
فيقويها ويضعف خلافها قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام قد